

الكيان الصهيوني بعد العدوان على لبنان؛

عام على الكارثة وسؤال حول أزمة الثقة

فلسطين / إبراهيم السعيد

السلوك كان في حكم المؤكد أن يؤدي إلى نتائج أفضل بكثير مما حققته الحرب. أوري ساغي رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق، وأوري سافير رئيس «مركز بيرس للسلام» يتفقان مع ديختر، ويؤكدان أن الخروج للحرب كان متسرعاً، ولم يدرس بشكل جيد، ويشيران إلى أن (إسرائيل) لم تكن أصلاً جاهزة لهذه الحرب. في حين يرى أغلبية الساسة والعسكريين أن هذه الحرب كانت «عادلة» ولم يكن ممكناً تجنبها، كما يقول وزير المواصلات الجنرال شاؤول موفاز.

وحول جاهزية (إسرائيل)، فإن جميع المراسلين والمعلقين العسكريين في وسائل الإعلام الإسرائيلية قد أكدوا أن الجيش الإسرائيلي قد خاض الحرب بدون القيام بالاستعدادات اللازمة؛ لدرجة جعلت الجنرال موشيه يعلون، رئيس هيئة الأركان الأسبق يشن هجوماً كاسحاً على الجنرال دان حالوتس الذي رأس أركان الجيش خلال الحرب، متهماً إياه بـ«تدمير الجيش وقتل أخلاقياته وفساده».

وتساءل يعلون في تصريحات للقناة العاشرة الجمعة الماضي «كيف يمكن لشخص مثل حالوتس قيادة الجيش، وهو في اليوم الذي شنت فيه الحرب، كان منشغلاً بالاطمئنان على تأثير الحرب على استثماراته الشخصية في البورصة».

البرفيسور أفرايم عنبار أستاذ العلوم السياسية في جامعة تل أبيب يرى أن القيادة الإسرائيلية أخفقت «فكرياً» خلال الحرب، عندما قامت بطمأنة سوريا بأنها لن تقوم بمهاجمتها، مع العلم أن حزب الله هو «صنيعة سورية»، حسب وصف عنبار. ويضيف قائلاً «كان علينا أن نتعلم من الأتراك كيفية التعامل مع النظام السوري، فلو هددنا نظام بشار بأن عليه أن يضغط على حزب الله لتسليم الجنديين، لفضل. وفي حال رفض ذلك، كان بإمكاننا استغلال الحرب لمهاجمة شبكة الصواريخ السورية بعيدة المدى والتي تشكل تهديداً لـ(إسرائيل). شبكة الصواريخ هذه تغطي معظم مساحة (إسرائيل)، وقد سنحت خلال الحرب فرصة لمعالجة هذا التهديد مرة وللأبد».



بالحرب بـ«الكارثة الوطنية».

وحسب الجنرال رؤفين بيدهتسور الخبير في الشؤون الاستراتيجية فإن الحكومة الإسرائيلية لم تحقق الأهداف الأساسية التي وضعتها للحرب، مثل الإفراج عن الجنديين المخطوفين بدون شروط، ووقف عمليات تهريب السلاح والعتاد إلى حزب الله، فضلاً عن أن وجود القوات الدولية في الجنوب لم يمنع «القوات المعادية» من العمل بحرية في الجنوب، مشيراً إلى قيام «تنظيم فلسطيني» مؤخراً بإطلاق صواريخ على (إسرائيل) من إحدى القرى التي تقع بالقرب من الحدود، فضلاً عن أن هذه القوات أصبحت هدفاً للعمليات «الإرهابية»، كما حدث في التفجير الذي استهدف دورية للقوات الإسبانية هناك.

تجنب الحرب

وقد اختلفت النخب السياسية والعسكرية والفكرية في (إسرائيل) حول ما إذا كان من الممكن تجنب هذه الحرب؟ فوزير الأمن الداخلي آي ديختر كرر مؤخراً ما قاله أمام لجنة «فينوغراد»، التي حققت في مسار الحرب. وقال إنه لم يكن من الحكمة الشروع في شن الحرب قبل حشد الرأي العام العالمي للضغط على الحكومة اللبنانية، إلى جانب المزج بين الضغوط الدبلوماسية والتلويح بالتهديد العسكري دون استخدام القوة، معتبراً أن هذا

مع حلول الذكرى الأولى لاندلاع حرب لبنان الثانية، فقد ثار الجدل في (إسرائيل) حول الحرب ونتائجها وتداعياتها، على الرغم من أن هذا الجدل لم ينقطع منذ أن وضعت الحرب أوزارها. فمن خلال متابعة الجدل الذي دار على شاشات التلفزة وصفحات الجرائد، وقاعات البحث في الجامعات، يتبين أن أغلبية الساسة والعسكريين والمعلقين والباحثين في (إسرائيل) يرون أن نتيجة الحرب عكست فشلاً ذريعاً لتل أبيب، ومثلت منعطفاً في تهاوي قوة الردع الإسرائيلية في مواجهة العرب. وزير البنى التحتية الإسرائيلي الجنرال بنيامين بن أليعازر قال للقناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي «يتوجب قول الحقيقة، لقد كانت نتيجة الحرب ضربة قوية لقوة الردع الإسرائيلي، إنها الحرب الأولى في تاريخ دولتنا التي لم نحدد نحن نهايتها، بإرادتنا».

وحسب استطلاع لآراء وزراء حكومة أولمرت قامت به إذاعة الجيش الإسرائيلي بمناسبة حلول الذكرى الأولى للحرب، قد تبين أنه باستثناء أولمرت نفسه، فإن جميع الوزراء يعتبرون أن تل أبيب فشلت في تحقيق الأهداف التي وضعتها لنفسها. ولكن أفسى تقييم لنتائج الحرب قدمه كل من منير دجان رئيس جهاز «الموساد»، ويوفال ديسكين رئيس جهاز المخابرات الداخلية «الشاباك»، اللذين وصفا نتيجة